أما بعضاه وأما بعضاه وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان
بمكة كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمس وهو على ثلثي فرسخ منها.
كذلك وقال عبد الحق في أحكامه على ميلين من مكة. كذلك رواه أبو علي
بن السكن في كتاب السنن له وفي كتاب السنن لأبي داود أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا أراد البراز أبعد ولم يبين مقدار البعد وهو مبين في حديث
ابن السكن كما قدمنا ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأتي مكانا
للمذهب إلا وهو مستور منخفض فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعا.
وقوله في صفة عبد المطلب وسيم الناس وأجمله. ذكر
سيبويه هذا الكلام محكيا عن العرب ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى
كأنك قلت أحسن رجل وأجمله فأفرد الاسم المضمر التفاتا إلى هذا المعنى وهو
عندي محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال هو أجمل هذا الجنس
من الخلق وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول لأن في الحديث الصحيح خير نساء
ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في
ذات يده. ولا يستقيم هاهنا حمله على الإفراد لأن المفرد هاهنا امرأة فلو نظر إلى
واحد النساء لقال أحناها على ولد وإنما التقدير أحنى هذا الجنس الذي هو النساء
وهذا الصنف ونحو هذا. وفي ذكر قول عبد المطلب.
لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك. العرب تحذف الألف واللام من اللهم
ويكتفى بما بقي وكذلك تقول لاه أبوك تريد لله أبوك وقد تقدم قول الفراء في لاهم
فإن المعنى والله إنك وهذه الكثرة دور هذا الاسم على الألسنة وقد قالوا فيما
هو دونه في الاستعمال أجنك تفعل كذا وكذا أي من أجل أنك تفعل كذا وكذا.
والحلال في هذا البيت القوم الحلول في المكان والحلال مركب من مراكب النساء.
قال الشاعر وهو طفيل.
وراكضة ما تستجن بجنة. بعير حلال غادرته مجعفل.
والحلال أيضا متاع البيت. وجائز أن يستعيره هاهنا. وفي الرجز بيت ثالث
لم يقع في الأصل. فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك. وفيه حجة على
النحاس والزبيدي حيث زعما ومن قال بقولهما أنه لا يقال اللهم صل على محمد
وعلى آله لأن المضمر يرد المعتل إلى أصله وأصل آل أهل قال فلا يقال إلا وعلى
أهله وبهذه المسألة ختم النحاس كتابه الكافي. وقولهما خطأ من
وجوه وغير معروف في قياس ولا سماع وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا
إلى أصله إلا قوله أعطيتكموه برد الواو وليس هو من هذا الباب في ورد ولا
صدر ولا يقول أيضا أن آل أصله أهل ولا هو في معناه ولا يقول إن أهلا تصغير

إل

آل كما ظن بعضهم ولتوجيه الحجاج عليهم موضع غير هذا. وفي الكامل من
قول الكاتب لمعاوية حين ذكر عبد الملك مرآك ولبس منك. وقول
عكرمة ابن عامر الهنيدة الهجمة هي ما بين التسعين إلى المائة والمائة منها هنيدة
والمئتان هند. وقال بعضهم والثلاث مائة أمامة. وأنشدوا
تبين رويدا ما أمامة من هند. وكان اشتقاق الهجمة من الهجيمة وهو
الثخين من اللبن لأنه لما كثر لبنها لكثرتها لم يمزج بماء وشرب صريحا ثخينا ويقال
للقدح الذي يحلب فيه إذا كان كبيرا الهجم. وقوله أخفره يا رب
أي انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده
وخفرته أجرته إذا أجرته فينبغي أن يضبط هذا إلا بقطع الهمزة وفتحها إلا
يصير الدعاء عليه دعاء له. وقوله إلى طماطم سود يعني العلوج ويقال
لكل أعجمي طمطماني وطمطم. ويذكر عن الأخفش طمطم بفتح الطاء. وقوله
عبي حلسه يقال عبيت الجيش بغير همز وعبأت المتاع بالهمز وقد حكي
عبأت الجيش بالهمز وهو قليل. وقوله فبرك الفيل فيه نظر لأن
الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون بروكه سقوطه إلى الأرض لما جاءه من أمر
الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح
فعبر بالبروك عن ذلك وقد سمعت من يقول إن في الفيلة صنفا منها
يبرك كما يبرك الجمل فإن صح وإلا فتأويله ما قدمناه. والأسود بن مقصود
صاحب الفيل هو الأسود بن مقصود بن الحرث ابن نبيه ابن مالك بن كعب
بن الحرث بن كعب ابن عمرو ابن علة ويقال فيه علة على وزن عمر ابن خالد
ابن مذحج. وكان الأسود قد بعثه النجاشي مع الفيلة والجيش وكانت الفيلة
ثلاثة عشر فيلا فهلكت كلها إلا محمودا وهو فيل النجاشي من أجل أنه أبى من
التوجه إلى الحرم والله أعلم. ونفيل الذي ذكره هو نفيل ابن عبد الله
ابن جزء بن عامر ابن مالك ابن واهب ابن جليحة ابن كعب ابن الحرث ابن ربيعة
ابن عفرس ابن خلف ابن أفتل وهو خثعم كذلك نسبه البرقي وفي الكتاب
نفيل ابن حبيب ونفيل من المسميين بالنبات قاله أبو حنيفة وقال هو
تصغير نفل وهو نبت مسلطح على الأرض. وذكر النقاش أن الطير
كانت أنيابها مثل أنياب السباع وأكفها مثل أكف الكلاب. وذكر البرقي
عن ابن عباس قال كانت أصغر الحجارة كرأس الإنسان وكبارها كالإبل
وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن إسحق في رواية يونس عنه.
وفي تفسير النقاش أن السيل احتمل جثثهم فألقاها في البحر وكانت قصة
الفيل في أول المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثماني مائة من تاريخ ذي

Copyright © King Saud University